الخمسون

● الى أسرتي الصغيرة وأسرتي الكبيرة وأصدقاء تحت كل سماء عسى ان يعم الفرح بين الجميع ما برحت جاداً في سبيل الكتابة واعمال الفكر، ساعياً الى مواطن الخير والاصلاح، عاملاً لاداء واجبي الأدبي والوطني معاً، منذ أكثر من ثلاثين ربيعاً، برغبة صادقة، وعزيمة وطيدة فقد سلخت تلك السنين في الوطن والمهجر، وأبث في خلالها، في نشر ما اعتقده حقاً وصواباً، لأنني أؤمن إيماناً راسخاً ببقاء الأثر الطيب، ودوام العمل النافع، وخلود المآثر الصالحة.

ثبت، والحمد لله أولاً وآخراً، في بيئة مادية لا يقيم معظم ابنائها للفكر وزناً، ولا يعبرون الأدب اهتماماً، ولا يحترمون الكتابة الرصينة الوادعة المسالمة.

في مثل هذه البيئة الضيقة الخانقة، قدر لي ان أعيش، وكتب علي ان اضطلع بأعباء رسالتها. وقد عملت بتؤدة وهدوء، ولكني لم اقف على مفترق الطرق، ولم ارجع القهقرى، بفضل عقيدة تستهون المصاعب، وتتخطى الأزمات، وتصبو الى اذاعة المروءات والمكرمات.

واني لاستقبل اليوم (١٩ نيسان) سنتي الواحد والخمسين، وأنا على ما كنت عليه في بدايات العطاء – أي في سني الخامسة عشرة – من ثقة بالله، واعتماد على النفس، واندفاع نحو نصرة الحق ومقاومة الباطل. فقد عقدت النية، ووطدت العزم، على تحطيم ومكافحة جراثيم التعصب، واستئصال جذور الأنانية بل مركزية الأنا وحتى الأناوية، وقطع السنة المفسدين وزارعي بزور الشقاق والخصام في صفوف الوطن فأبناؤه أخوة تجمعهم روابط اللغة والقومية والتقاليد (الحسنة!)، ومن واجب حملة الأقلام، ان يتعاونوا على سحق دعاة الشر والتفرقة، وان يلقوا على الناس دروساً بليغة، في الوطنية الحقة المحلقة فوق مستنقعات المذهبية والطائفية والمناطقية والعشائرية وما اليها.

وعلى هذا، سأسعى قدماً لرفع المستوى الثقافي في هذا الوطن، وسأندفع بعونه تعالى، اندفاعاً اشد واقوى، الى الثورة على الركود والجمود والتزمت، والى قلب ما استطيع من الأوضاع الشاذة المسيطرة على كثير من العقول والنفوس فقد فطرت، والحمدلله، على الصدق والصراحة والجرأة الساخرة، فلم اتملق «كبيراً» ولم اداهن ذا شأن خطير، ولم أتساهل في حق وطننا قيد فتيل، ولم اسخر قلمي لذي مأرب فاسد، ولا لوثت يدي بمال حرام، بل حرصت كل الحرص، على ان يبقى قلمي نقياً طاهراً، لا يسوده رشوة، ولا تشوهه وصمة، وعلى ان أسعى الى خدمة مجتمعنا، خدمة فعالة قوامها الاباء والوفاء والمحبة المنبثقة من صميم الايثار ونكران الذات.

د. جهاد نعمان